# ضَبطُ أَوْزَانِ مَنْظُوْمَاتٍ وأَشعَار

## في كتاب:

## الرَّوْض المِعطار في خَبَرِ الأَقْطَار

أ.د مُحمَّدَ رضوان الدَّايَة

في الكُتب الجغرافيّة التّراثية كتابٌ مُرَتَّب على أَسماء البُلدان والمَواضع، نرجعُ إليه كثيراً في دراساتنا وتحقيقاتنا الأندلسيّة والمغربيّة، وهو – على كلّ حالٍ– شاملٌ، يترجم لأعلام البُلدان، ويذكر ممّا فيها من غرائب بين مشرقٍ ومغرب؛ هو كتاب: (الرَّوض المِعطار في خَبر الأقطار)[١]، لِلحُمَيريّ.

وكان المُسْتَشْرِق الإيطاليّ الفرنسي ليفي بروفنسال قد استخرج من مخطوطة الكتاب ما يتعلَّق بالأندلس، وأصدره في نشرةٍ خاصّةٍ، وترجم ما استخرجه إلى الفرنسيّة [٢].

واستخرج المُستشرق الإيطاليّ (رتزيتانو) ما يخُصّ إيطالية، وتوابعها في دراسة مستقلّة، ونشرها في مجلّة كليّة الآداب – جامعة القاهرة– المجلّد ١٨ سنة ١٩٥٦ (من ١٢٩–١٨١) بعنوان: "منتخبات من كتاب الرَّوض المِعطار خاصّة بالجُزر والبِقاع الإيطاليّة".

واعتمد الدكتور إحسان عباس على نُسختين اثنتين من مخطوطات الكتاب[٣]، وأشار إلى التّصحيف والتّحريف فيهما، وخُصوصاً في أسماء الأعلام، واجتهد في ضبط النصّ "على وجهٍ يرضى عنه المحقّقون والدّارسون"[٤]

---

(١) طبع أوّل مرّة طبعة كاملة سنة ١٩٧٥.

(٢) La peninsule Iberique au moyen-Age

(٣) وصفهما في مقدمته: (ق–ر).

ولم يُشر المحقّق البحّاثةُ إلى خَللٍ أو إشكال دخَل على بعض النّصوص الشّعرية، علماً بأنّه لأكثر النّصوص الشعريّة في الكتاب مصادر أُخرى من كتُب الجُغرافية والبُلدان، أو من الدّواوين، والمظانّ الأُخرى.

وقد عَلّقتُ على طُرَرِ الكتاب، من نُسختي، عند بعض الأشعار والمَنْظُومات بتعليقاتٍ، أكْثَرُها يتعلَّقُ بالوزن الشّعري. وهي مواضعُ محدودة، ولكنَّها دقيقةٌ ومُهمّة، وهي مواضعُ لم يُثبت المحقّق الفاضل في حواشيها مصادرَ أخرى لها.

ورأيتُ أنَّ من تمام فائدة الكتاب أنْ أَعْرِضَ على قارئه، والمُراجِع فيه تلك التّعليقات، فإنّ حال كثيرٍ من المخطُوطات تَسْمَحُ بإعادة النّظر، وترديد الفِكر، وتسجيل المُلاحظة.

وتَتَعرّض النُّصوص الشّعرية – كثيراً – للاضطراب، عند النَّسّاخين غير المُؤَهّلين لقراءة الشّعر قراءةً دقيقةً، ولسوء النَّقل من الأصل. فإذا تمَّ النّقْلُ عن نُسْخةٍ مُسْتَجدّة بعد نسخةٍ، صار إيرادُ النّصوص الشعريّة على الوجه الأصلي صَعْباً[٥]، ومن هنا كَثُر التّصحيفُ والتحريفُ في النُّصوص الشعريّة في المخطوطات التراثيّة.

وهذا الذي دوَّنْتُه هو مطالعَةٌ شخصيّةٌ، وإعادةُ نظرٍ في سياق النّصّ الشّعري، وفي سلامة وَزْنِهِ، وقافيته.

---

(٤) الصفحة: (ر) من المقدّمة.

(٥) سجّلتُ في هذا الجانب بحثاً، نشرته في (آفاق الثقافة والتُّراث) – دبي– عنوانه: "تحقيق الإيرادات الشّعرية في النصوص التراثيّة"، وضربتُ أمثلة من كتاب التكملة لابن الآبار طبعة المغرب (٣أجزاء).

آملُ أن يكونَ هذا، تحيّةً لجهودِ مُحقِقّ "الروّض المعطار" الدكتور: إحسان عباس، وتسجيلاً لفضلهِ في نشر التّراث، وفي تقريب تلكَ الأُصول إلى القارئ، وإعانته على الدَّرس والبحث والمُطَالعة.

محمد رضوان الدّاية

عجمان (إ.ع.م) ذي القعدة ١٤٢٨

تشرين الثاني ٢٠٠٧

**إشارات:**

١) وضعت رقم الصفحة من (الرّوض المعطار) بعد اسم المادّة في متن الكلام، مَسْبوقاً بحرف (ص) هكذا: (ص: ١٥) مثلاً.

٢) تركتُ النُّصوص في متن الكلام على حالها: رسْماً، وضبطاً. فإذا ما شرعتُ في إبداء المُلاحظة، وما فيها: ضبطتُ النّصَّ، أو أعَدْتُ قراءته، ونبّهت على ذلك تفصيلاً.

٣) لم أقفْ على مخطوطةٍ لكتاب: (الرّوض المعطار) في دولة الإمارات العربية المتّحدة، حيث أُقيم الآن (وقت كتابة البحث)، ولم أجدْ ضرورةً مُلحّة لذلك؛ فالأمرُ يتعلّق بقراءة النّص– عَرُوضيّاً في الغالب– عدا موضع أو اثنين.

٤) نسَّقْتُ الملاحظات تباعاً، على تَسلسل وُرودها في الكتاب.

٥) أضفْتُ في الحواشي شرُوحاً يسيرةً؛ لإيضاح قراءتي أو ملاحظتي، وهي قليلةٌ محدودة .

(١)

ص ١٥ رجز:

لــو أنّ عــاداً سَــمِعتْ مــن هُــود[٦] واتّبعـــت طريقـــه الرّشـــيد
مـــا أ صـــبحت عـــاثرة الجـــدود[٧] صَرْعى على الآنافِ والخُدود[٨]

قلت: الصّواب: طريقَة الرَّشيد؛ والطّريق تُذَكّر وتؤنّث، وجاءت هنا مذكّرة. والمراد: لو اتّبعت الطريق الصّحيح، أو سلكت المَسْلَك السّليم...الخ.

- وينبغي أن تكون القافيةُ مُقَيَّدةً، حتّى لا يقعَ الرّجَزُ في الإقواء.
- ويَحْسُن أن يُضبط الرَّجز ببعض الحركات المُناسبة:

لـــو أن عـــاداً ســـمعتْ مـــن هُـــودْ[٩]
واتّبعـــــتْ طريقـــــة الرّشـــــيدْ
مـــــا أصـــــبحَتْ عـــــاثرَة الجُـــــدُودْ
صَـــــرْعى علـــــى الآنـــــافِ والخُـــــدود

(٦) أي قبيلة عاد، أو قوم عاد.

(٧) عاثرة: من عثّر: تعس. والجُدود جمع جدّ: الحظّ.

(٨) في سورة الحاقة: (فَتَرَى القَوْمَ فِيْها صَرْعى كَأَنّهُمْ أَعْجَازُ نَخَل خَاوِيَة).

(٩) هود عليه السّلام.

(٢)

ص ٣٠:

في مادّة (أَمَج): قال عبد الله بن حية: طفتُ مع سعيد بن جُبيَر، فمرّ بنا رجل يقال له حُمَيد الأمَجِيّ، فقلت: أتعرف هذا؟ قال: لا! فقلت: هذا الذي يقول:

حميـــــــدُ الـــــــذي أمـــــــجٌ داره أَخـو الخمـر ذُو الشـيبة الأصـلع
عـــــلاه المشـــــيب علـــــى شـــــربها وكـــــان كريمـــــاً فلـــــم ينـــــزع!

فقال:

..... وكـــــان ســـــفيهاً فلـــــم ينـــــزع

فقلت: يا أبا عبد الله: ليس هكذا! فقال: "والله ما كان كريماً وهو مقيم عليها". انتهى الخبر.

**قلت:**

١) الشعر من المتقارب.

٢) قوله في البيت الأول: "حميدُ الذي..." خفّف الشاعر تنوين "حميد" ليسلم الوزن: حميدل= فعولن، وتمام الشطر هكذا:

حُمَيْدِلْ لَذِيْ أَ. مَجُنْ دَا. رُهُو.

فعولن فعول فعولن فعو= فعلْ.

٣) ملاحظة – سعيد بن جبير، تتعلّق بمعنى الكلام ومقاصده. فقد زعم الشاعر أنّه يُخلص للشّراب الذي رافقَه حتى المشيب، ومن الكرم– يزعُم الشاعر– كرَم النفس أوّلاً: ألاّ يتخلّى عن أصحابه القُدامى كما يزعم. ومن هنا غَيّر سعيدُ بنُ جبير الشطر الثاني؛ ليجعله إزراءً بحميد الأمجي (المُصِرّ على شرب الخمرة وفاءً لعهده معها بزعمه)، وقال:

عَـــلاه المَشِـــيْبُ علـــى شُـــرْبِهَا  وكـــانَ ســـفيهاً فلـــم ينـــزع

- فنقله من الكريم إلى السّفيه. والملمح إسلاميّ واضح.
- وقول الشاعر:(فلم ينزع) من قول العرب: نزَع عن الأمر: انتهى عنه.

وقريب من هذا المعنى، في مجال آخر، قولُ أبي الطيّب المتنبّي[١٠]: في أوّل قصيدة لقي بها "كافور" الإخشيدي:

خُلِقْـتُ ألوفـاً لـو رجَعَـتُ إلـى الصِّـبا  لفَارَقْـتُ شـيْبِي موجـعَ القَلْـب باكيـا!

٤) لم يُضبط رويّ الشعر في المطبوع من الرّوض المِعطار. والبيتان على هيئتهما فيه مختلفان. و(الأصلع) مضمومة، و(ينزع) مجزومة، تحرّك بالكسر عادة، وقد قال:

تَطـــــاولَ ليلُـــــكَ بالإثمـــــدِ  ونـــامَ الخَلِـــيُّ ولـــم تَرْقُـــدِ!

- ففي الشعر إقواء.

---

(١٠) ديوان أبي الطيب المتنبي: التبيان .... ٤: ٢٨٤، قال الواحدي (شرح الديوان : ٦٣٤هذا البيت رأس في صحة الألف؛ وذلك أنّ كل أحدٍ يتمنى مفارقة الشيب، وهو يقول: لو فارقت شيبي إلى الصبا لبكيت عليه لإلفي إياه إذ خلفت ألوفاً. انتهى.

- والبيتان، مع الخبر في معجم ما استعجم [11]، والبيتان:

حميـــــد الـــــذي أمَـــــجٌ دارهُ أخـو الخمـر ذو الشـيبة الأصـلـعُ
عـــلاه المشـــيبُ علـــى شُـــرْبها وكـــان كريمـــاً فمـــا يَنْـــزِعُ

فقال – يعني سعيد بن جبير:–

..... وكـــان شـــقياً فلـــم ينـــزِعِ

كذا في المتن. وعَلّق في الحاشية (٢) من الصّفحة ١٩١: "رواية سعيد بن جبير هذه (يعني بكسر العين "فلم ينزع" توافقها رواية ياقوت في المعجم، فقد أنشد أبياتاً ثلاثة لحميد المذكور مكسورة العين. انتهى.

وإذا رجعنا إلى معجم ياقوت (أمج) [12] وجدنا الأبيات ثلاثة، وهي ثمّة على النحو الآتي (أذكرها وضبطها):

شـــربتُ المُـــدامَ فلـــم أُقْلِـــع وُعوتبـــتُ فيهـــا فلـــم أَسْـــمَع
حُمَيْـــدُ الـــذي أمَـــجٌ دارُه أخـو الخمـر ذو الشَّـيبة الأصـلَع
عـــلاه المشـــيبُ علـــى حُبّهـــا وكـــان كريمـــاً فلـــم يَنـــزَع

وترك المحقّق حرف الروي مهملاً من الضبط، بينما شكّل الحَرْف الذي قبله كما هو ظاهر.

---

(١١) معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ١: ١٩٠–١٩١.

(١٢) معجم البلدان ١: ٢٤٩–٢٥٠.

فإذا فهمنا أنّ المحقق أرادَ سكون حرف الرويّ (فالقافية مُقيَّدة) صحّ ذلك، وصار البيت من العروض الأُولى من بحر المتقارب، الضّرب الرابع، هكذا:

شَرَبْنَّل. مُدَامَ . فَلَمْ أُقْ. لِعْ وعُوْتِـبْ. تُفِيْهـا. فَلَـمْ أَسْـ. مَـعْ
فعولن . فعول . فعولن . فع فعولن . فعولن . فعولن . فع

وهذا الضّرب هو: (أَبْتَر): فَعْ أو: فُل، وشاهده في كتب العروض:

خليلـيّ عُوجـا علـى رَسْـمِ دارٍ خلَـتْ مـن سُـلَيمى ومِـنُ مَيَّـهْ

وقول محققّ معجم ما استعجم: "رواية سعيد بن جبير توافقها رواية ياقوت في المعجم... الخ العبارة" تحته نظر.

وقد ورد بيت واحد من الثلاثة في الكامل للمبرّد[١٣]، والرّويّ مضموم "الأصلعُ"، وقال المحقّق في الحاشية: "حميد الأمجي أو ابن عم له يقول فيه. ووقع البيت مع آخرين مجرور ففيه إقواء، ووقع مع آخر مرفوع فلا إقواء فيه" ونبّه على مواضع أُخرى (ورد فيها الشعر) من المصادر، وفَصّل.

- والشاعر في غنى عن ركوب الإقواء، فإنّ رواية البكري:

"وكان كريماً فما ينزعُ"

- وهذا يوافق ما قبله وما بعده، ولا إشكال.
- ويتوجّه قول سعيد بن جُبَير على أنّه ردّد قول الشاعر، مع تغيير: "وكان كريماً" إلى "وكان شقيّاً" وتغيير "فما ينزع" إلى "فلم ينزع" دون أن ينظر

---

(١٣) الكامل ١: ٣٢٨.

إلى اتّساق حركة الرويّ، فقد كان همّه نقض معنى الشاعر، والإزراء به.

(٣)

**ص ٤:**

أنشدت الشاعرة، تنصح ابن أخيها في خبرٍ سَرَدهُ المؤلّف، قطعة أوّلها:

اقبـــلْ نصـــيحةَ أمّ قلْبُهـــا وَجِـــعٌ عليـك خوفـاً وإشـفاقاً وقـل سَـدَدا

ومنها في صفة أصحابه:

مثـــل النّعـــاج خمـــول فـــي بُيـــوتهمُ حتّـــى إذا أَمنـــوا ألفيـــتَهُمْ أســـدا

قلت: يَحْسُن ضبط "أُسُد" بضمّ الهمزة والسّين، وهي أحدُ جمُوع (أَسَد)، وضم السِّين يناسب: "فَعِلُنْ" مُحرّكةَ العين، لموافقةِ ضَرْبِ البَسِيط التّامّ.

(٤)

في الروض المعطار (ص٣١-٣٢) تعريف بـ(أنقرة)، قال فيه المؤلف إنّه: "موضع في بلاد الروّم من أرض الشّام، بهِ مات امرؤ القيس بن حُجر مُنْصَرَفَهُ من قيصر..."، وأورد من شعر امرئ القيس قطعةً أنشدها، وقد وقف عند قبرٍ بعيدٍ في تلك المنطقة لابنة ملكٍ من ملوك الروم، أوّلها:

أَجارتَنـــا إنّ الخطـــوبَ تنـــوبُ وإنّـــي مقـــيمٌ مـــا أقـــام عســـيبُ

إلى آخرها، وقال بعدها: "فلمّا أَيْقن بالموت (يعني من الحلّة المسمومة، التي زعمت الرّواية أنّ قيصر الروم كساه إيّاها فتناثر لحمه منها) قال: "كم طعنة

مثعنجرة، وخطبة مسحنفرة، وجفنة مدعثرة، قد غُودرت بأنقرة". وجاء بعد هذه العبارة (شرحاً لها): مثعنجرة: منصبّة، ومدعثرة: منكسرة. انتهى.

**قلت**: في ديوان امرئ القيس نصّان شِعريّان، لهما صلة مباشرة بهذه العبارة التي وردت هنا في الرّوض نثراً.

أ) في أول الدّيوان[١٤] برواية الأصمعي (ص٧)، بعد تقديم الدِّيوان، وذكر صاحبه امرئ القيس، وفيه يقول القائل: [١٥]

يـــــا جفنـــــةً مســـــحنفره وطعنـــــة مثعنجـــــره

قد غودرت بأنقرة

- انتهى

- فهذا النّص الشعري، في تقديم الأصمعي للدّيوان ليس من شعر امرئ القيس، وهو في متن الدّيوان من زيادات نسخة السُّكَّري[١٦]، لامرئ القيس، وفيه[١٧] - "وقال لمّا حضَرَتْهُ الوفاة:

---

(١٤) ديوان امرئ القيس (بشرح الأعلم الشنتمري) من تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف.

(١٥) هذه القطعة تجيء من مجزوء الرّجز على الصورة المرسومة أعلاه. وتُخَرَّج على منهوك الرّجز لو كانت هذه الصّورة:

يا جَفْنَةً مُسْحَنفره
وطَعْنَةً مُثعنجره
قد غُودرتْ بأنقرة

- والأوْلى من مجزوء الرّجز، قال في شرح التحفة (٢٠٠)، وأكثر أهل العروض على أنه ليس بشعر؛ لذلك قال الناظم:.... وما يُرى موحّداً منكورُ!

رُبْ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ [١٨]
وجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَهْ [١٩]
وقصيدةٍ مُحَبَّرَهْ[٢٠]
تَبْقى غَداً بأَنْقرهْ "

تذييل: في فهارس ديوان امرئ القيس[٢١] أنّ القِطعة من منهوك الكامل، وليس الأمر كذلك؛ فإنّه لم يُسَجّل بحر الكامل منهوكاً. وهذه القطعة من مجزوء الكامل، فقد ورد فيها: "متحيّره = متفاعلن" و"قصيدة = متفاعلن".

(٥)

في رسم اصطخر (ص٤٤) خبرٌ عن سليمان عليه السَّلام، وقصرٌ عظيمٌ مبنيٌّ من النُّحاس، فيه أشياءُ عجيبة، وصنائعُ غريبة، قال فيه:

"ثم إنّه فتحَ مقصورةً، فأصاب فيها رَجُلاً مُدْرَجاً في أكفانه على سرير من الحديد الصّيني، طوله أربعون ذراعاً مُلقىً على قمحْدُوتِهِ، فوضع يده على صدره، فصارَ رماداً؛ من طول ما أتى عليه من الأزمنة والدهور، فقال: لا إله إلاّ الله،

---

(١٦) أبو سعيد الحسن بن الحسين العتكي السكري (٢١٢-٢٧٥) بصري، راوية عالم بالأدب، جمع أشعار كثير من الشعراء كامرئ القيس والنّابغة...، وجمع أشعار بعض القبائل وأشعارها.

(١٧) الدّيوان (بشرح الأعلم الشنتمري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: ٣٤٩.

(١٨) مثعنجرة: من ثَعْجَر الشيءَ والدّمَ وغيره فانْثَعْجَر: صَبّه فانْصَبَّ. وفي اللسان: قال امرؤ القيس حين أدركه الموت: "رُبْ جفنة مثعنجرة، وطعنةٍ مُسحنفرة، تبقى غداً بأنقرة" وهكذا وردت كأنها سجعٌ، لا شعر.

(١٩) تحيّرت الجَفْنَة: امتلأت طعاماً ودسماً. والجَفْنَة: أعظم ما يكون من القِصَاع.

(٢٠) محبّرة: حسنة جيّدة من: حَبّر الكلام: حسّنه.

(٢١) ديوان امرئ القيس: ٤٨٣.

لكأنّ هذا الشخص لم يُعمّر في الدنيا قطّ. وإذا بحربةٍ من ذهبٍ مركوزةٍ عن يمين السَّرير، وعن شماله أُخرى مكتوب في إحداها:

إنمّـــا الـــدنيا ســـاعة ويـــوم،
ورقـــــدة بينهمـــــا ونـــــوم،
يعـــيش قـــومٌ ويمـــوت قـــوم،
والـــدّهر يمضـــي مـــا عليـــه لـــوم!

وفي الأخرى:

ملكنـــــــــا وقـــــــــدرنا وقهرنـــــــــا وتركنـــــــــا
وقضـــــــى المـــــــوت علينـــــا بعـــــد هـــــذا فـــــذهبنا

وإذا بلوحٍ من ذهب مكتوب فيه:

إذا الحادثـــــاتُ بلَغْـــــنَ المـــــدى وكـــادتْ لهـــنّ تـــذوبُ المُهَـــجْ
وحـــــلّ الـــــبلاءُ وبـــــان العـــــزاء فعنـــد التنـــاهي يكـــونُ الفـــرج

وقد كُتبت القطعة الأولى والثّانية على الوجه المرسوم هنا: حائرةً بين رَسْمِ الشِّعر، ودَرْجِ النّثر. لكنّ النَّسْخ، كما يبدو، راعى الهيئة التي وردت في النص المخطُوط.

**قلت:**

**أولاً:** ظاهرٌ أنّ القطع الثلاث من الشعر. غير أنّ التّصحيف والتّحريف وسُوء الخَطّ، الذي وردت الشكوى منه في مقدّمة التحقيق، قد وصل إلى بعض الشّعر:

وهذا الاضطراب – لم يُصِبْ إلا الجزء الأول (أو الشّطر الأوّل) من القطعتين الأُولى والثانية. ويُمكن أن يُقال تقديراً:

[دُنيـاك هـذي] سـاعةٌ ويـومُ [٢٢]

أو

[هـي الحيـاةُ] سـاعةٌ ويـومُ

وما شابه ذلك ممّا يكون قد قيل. ويمكن أن يكون حرف العطف هو (أو) [دُنياك هذي] ساعةٌ (أو) يومُ [٢٣]

وتكون القطعة من مشطور الرَّجز.

**ثانياً:** ويكون النّقص في القطعة الثانية حَرْفاً أو ما يوازي سبباً خفيفاً (–٥) كأنْ يُقال:

---

( ٢٢) الضرب المقطوع من الرّجز (مفعولن) يصير بالخبن إلى (فعولن) ويسمّى حينئذ مكبولاً أو مُخَلّعاً، قال في التحفة (٢٠١–٢٠٢):

ولـو أتـي منخـبلاً مـا يقطـعُ مـن ضَـرْب فهـو إذن مخلّـعُ

ومثاله عنده:

لا خيـر فـي مـن كـفّ عنـا شـرّه إن كـان لا يُرْجـى ليـوم خيـرِ

( ٢٣) قال في شرح تحفة الخليل: وحكوا من شواذّ الرَّجز أن يأتي بعروضٍ مقطوعة (مفعولن) وضربها مثلها مقطوع، كقول رؤبة (التحفة:١٩٩):

أَتَعْتِبِنّـي والهَـوى ذو عَتْـبِ لوّامـةٌ هاجَـتْ بيـومٍ سَـهْبِ؟

[قـــــــد] مَلَكْنـــــــا وقَـــــــدَرْنا وقَهَرْنـــــــــا وتَرَكْنـــــــــا

وتُخرّج القطعة على مَجْزُوء الرّمل.

**ثالثاَ:** أمّا القطعة الثالثة فقد سَلِمَتْ مِنَ الإشكال، وهي من المُتَقارب.

في رسم (أشير) ص: ٦٠ أنّها بلدة- أو حصن[٢٤]_ بينها وبين المسيلة مرحلة من بلاد الزاب؛ وهي قديمة آثارية، حصّنها وعمرها: زيري بن مناد الصنهاجي، ومن هنا قيل: أشير زيري.

وفيها يقول عبد الملك بن عيشون:

يـــا أيّهـــا الســـائلُ عـــن غربنـــا هـــذا وعـــن محـــل أشـــير
عـــن دار فســـق ظـــالم أهْلُهـــا قـــد شـــيدت للكفـــر والـــزور
أشخصـــــها الملعـــــون زيريّهـــــا فلعنـــة اللـــه علـــى زيـــري!...

**قلت:** إثبات الهمزة ضروري، فالاسم بهمزة قطع (أشير). والشعر من بحر السريع، وجاء الضرب على (فَعْلُن) فالقطعة من العروض الأولى، الضرب الثالث (فَعْلُن): أصْلَم في المصطلح العروضي.

وتقطيع الشطر الثاني المُشار إليه:

هاذا وعن. محل ل أ ا. شيري.

مستفعلن . مُتْفعلن . فعلن.

---

(٢٤) ذكر الإدريسي حصن أشير( نزهة المشتاق١: ٢٢٤) وفيه:أشير زيري:حصن حسن البُقعة، كثير المنافع وله سوق...الخ" . وهو في معجم البلدان: أشير.

## (٦)

في مادة: بَلَنْسِيَة[٢٥] (ص٩٨-٩٩) رسالة لأبي المُطَرّف بن عميرة المخزومي[٢٦]، يذكر فيها مدينته الأثيرة، ويندبُ أَيّام الإسلام فيها، ويُورد ثلاث قطع منظومة.

الأولى، بمقدّمتها النثرية هي:

"فيا ثُكْلَ الإسلام، وشجواً للصلاة والصّيام، يوم الثلاثاء[٢٧]، وما يوم الثلاثاء؛ يا ويح الدّاهية الدَّهْياء، وتأخير الأقدام عن موقفِ العزاء[٢٨]:

أَيْنَ الصَّبْرُ وفؤاديْ أُنْسِيَه[٢٩] لم يَبْقَ لِقَوْمِه على الرَّمْي سِيَهْ[٣٠]

هَيْهَاتَ يَمُور ما مضى من أُنْسِيَهْ[31] من بعد مُصابٍ حَلّ في بَلَنْسِيَهْ!

والنَّص في الشطر الثاني من البيت الأوّل:

..... لم يَبْقَ لقومه على الرَّمْي سِيَهْ

---

(٢٥) سقطت بلنسية الإسلامية سنة ٦٣٦ صُلحاً (بعد حصار وتضييق طويل)، واستولى عليها جاقمه (خايمي) Jacque أو: Jaime ملك أراغون.

(٢٦) أبو المطرّف أحمد بن عبد الله المخزومي (٥٨٢-٦٥٦) فقيهٌ، أديب، كاتب، شاعر أصله من شقورة بالأندلس. وولادته ونشأته في بلنسية. تولّى منصب القضاء في مدن ومناطق في الأندلس والمغرب. وله عدد من المؤلفات (بقي بعضُها). وشعره كثير، يدل الباقي منه على شاعريّة وأصالة. ويُعدّ أبو المطرف واحداً من أتباع المذهب الخفاجي في الأندلس. وللدكتور محمد بن شريفة دراسة عنه مطبوعة.

(٢٧) ظاهر أنّ يوم تسليم المدينة الحزينة كان يوم ثلاثاء، من شهر صفر من السّنة المذكورة.

(٢٨) "وتأخير الأقدام" هكذا وردت وتحتها نظر. وضَبْطُ النّصّ هنا من اقتراحي.

(٢٩) الهاء في (أُنسيه) مفعول به، وهو عائد على الصّبر، و: أُنْسِيَ: فعل...

(٣٠) سِيَةُ القوس: طرفُ قابها، وقيل رأسها، وقيل ما اعوجَّ من رأسها. وللقوس سِيَتان. والقابُ ما بين المقبض والسّية في القوس. ولكل قوس قابان.

كذا فيه: "لقومه" وقد صوّبتها بعبارة: "لقوسه"، فهي المرادةُ حَتماً. (٣١)

القطعة الثانية (ص٩٨)

بُعْداً لك يا يوم الثلاثاءِ من صَفَرْ ... ما ذَنْبُكَ عندي بشيءٍ يُغْتَفَرْ
قَدْ أَشْمَتَّ بالإسلام حِزْبَ من كَفَرْ ... مِنْ أَيْنَ لنا المَفَرُّ كلاّ لا مَفَرْ!

القطعة الثالثة (ص٩٩)

حِلْمٌ ما نرى بل ما رأى ذا حَالِمْ ... طوفانٌ يُقال عِنْدَهُ لا عاصِمْ
مَنْ مُنْصِفُنَا مِنِ الزّمانِ الظّالِمْ؟ ... اللهُ بما يَلْقى الفؤادُ عَالِمْ!

- ونقرأ عند حاشية القطعة الأولى ما نصّه؛ للمحقّق:

"قد أَبْقَيْتُ هذين السَّطرين كما وردا في النسخة (ع) على أنّهما رَجَزٌ، وفي الشطر الأوّل بعض خلل طفيف. وقد وَرَدا عند بروفنسال في درج الكلام"

- وعند حاشية القطعة الثانية ما نصّه:

"هذان السّطران، أيضا، يمكن إدراجُهما في نطاق الكلام المَسْمُوع، ولكنّ النسخة (ع) أوردتهما في صورة رجز، وذلك شيءٌ لا بأس به!"

- ونقرأ عند حاشِية القطعة الثالثة ما نصُّه:

"يُمكن اعتبار هذين السّطرين جزءاً من الكلام المسجوع، أو إفْرَادهُما لانتظام الإيقاع"

قلت: تردّدت حواشي القطع الثلاث بين وصفها بـ:

" ١) الرّجز، أو

٢) الكلام المسجوع، أو

---

(٣١) لها معنى لقول العبارة: "لم يبق لقومِه على الرَّمْيِ سِيَةٌ". وقد صوّبتُها كما ترى.

– والسّيَةُ من القوس: ما عُطِف من طرفيها؛ وهما سِيَتَان.

٣) الإيقاع المنتظم".

وهذه القطع المنظومة هي من الدّوبيت،[٣٢] وليست من الشعر العربي (البحور الخليليّة). وقد وصل النظم على الدّوبيت إلى الأندلس، وتردَّد في أشعار بعض الأندلسيّين، ونقرأ لمالك بن المرحّل (توفيّ ٦٩٩ في الإحاطة): [٣٣]

الصَّـــبُّ إلـــى الجمـــالِ مسَـــائِلْ والحـــــبّ لصـــــدقهِ دلائـــــلْ
والـــــدّمعُ لســـــائلي جـــــوابٌ إن رُوجـــــعَ ســـــائلٌ بســـــائلْ!

وقدّم لسانُ الدين لهذا بقوله: "ومن نظمه في عروض يخرجُ من دوبيتي مجزوءاً مقصراً قوله، ومُلَحُه في اختراع الأعاريض كثيرة". ومالك بن المرحّل عاصر أبا المطرف بن عميرة، وعاش بعده (توفي أبو المُطرف سنة ٦٥٩).

وقد أورد ابن زرقاله لأستاذه ابن خاتمة الأنصاري، قطعة واحدة من وزن (أو لحن) الدوبيت، في كتاب: "رائق التّحلية في فنّ التّورية"[٣٤]، ولم أجد له غيرها في المصادر والمراجع. وكان للسان الدين بعض القطع من الدوبيت (توفي ابن خاتمة ٧٧٠هـ، وتوفي لسان الدين ٧٧٦هـ).

وعَرَض الدكتور مصطفى كامل الشّيبي، موضوع وزن الدوبيت في مقدمته المطوّلة لكتابه: ديوان الدوبيت في الشعر العربي، وذكر أصله، ووزنه (أو أوزانه) ومجزوءه. [٣٥]

---

(٣٢) يُنظر مثلاً: ديوان الدوبيت في الشعر العربي – د. كامل مصطفى الشيبي، و "حقائق عن ديوان الدوبيت" استدركه أ. هلال ناجي.

(٣٣) الإحاطة في أخبار غرناطة ٣: ٣١٠.

(٣٤) رائق التحلية في فائق التّورية لابن زرقاله: ٥٦.
– وانظر مقدّمة ديوان ابن خاتمة الأنصاري (٢٦م).

(٣٥) ديوان الدوبيت في الشعر العربي: (١٧-١٣١)

ومرّ مرّاً تاريخياً على انتشار الدوبيت في الأقطار العربية والإسلامية، ولم يصل إلى الأندلس (لقلّة نصوص الدّوبيت الأندلسية في ما يبدو). ولكنّه وقف عند الشيخ محيي الدّين بن عربي ومنظوماته في هذا الفنّ [٣٦]، وعند ابنه سعد الدين الذي أكثر منه، فقد كان سعد الدين ابن البيئة الشّامية المشرقيّة. (توفي الشيخ محيي الدّين سنة ٦٣٨، وتوفي ابنه ٦٨٦).

(٧)

في استطراد في مادة (بلنسية) (ص ٩٩-١٠٠) قصيدة لأبي المطرّف بن عميرة المخزومي، منها قوله:

مـا كـانَ ذاكَ المِصْـرُ إلاّ جَنّـةً  للحُسْـنِ تجـري تَحْتَهـا أنْهَـارُهُ
طابـت بطيـبِ نهـارِهِ آصـالهُ  وتعطّـرت بنسـيمه أشـجارُهُ

كذا فيه؛ قلت:

اقرأ البيت الثاني من البيتين المذكورين على هذا الوجه:

..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... أسْـحارُهُ

فلا معنى لذكر الأشجار. وفي البيت مقابلة بين الآصال في الشطر الأوّل، وبين الأسحار (جمع: سَحَر) في الشّطر الثّاني.

(٨)

في مادة بَيْنون (ص ١١٩) بيتان نُسِبا إلى ذي جَدَن الحميري، وهما:

هَوْنَـك لـن يـردّ الـدمع مـا فاتـا  لا تهلكـنْ أسـفاً فـي إثـر مـن فاتـا

(٣٦) أشار د. الشّيبي إلى أثر التصوّف في انتشار الدوبيت تامّاً ومجزوءاً.

أبعـــد بينـــون لا عـــينٌ ولا أثَـــرٌ  وبعـد سـلْمين يبنـي النـاسُ أبياتـا؟

قلت: الشعر من بحر البسيط. والشطر الأول من البيت الأول مضطرب؛ ويصحّ، لو قيل، تقديراً:

هَوْنَـكَ لـن يَسْـتَرِدَّ الـدّمْعُ مـا فَاتـا  ..... ..... ..... .....

"هَوْنَكَ لَنْ: مُستعلن، يَسْتَرِدْ: فاعلن، دَدْ دَمْعُ مَا: مستفعلن، فَاتا: فَعْلُن...".

(٩)

في رسم جيّان (ص: ١٨٤) أبيات مختارة لأبي ذرّ الخُشَنِي الأَندلسي، أنشدها وقد خرج من المدينة المذكورة، ومنها:

أيـــا نَخْلَتَـــيْ يومـــا باللـــه أســـعدا  غريبـاً بكـى مـن فقـد أهـلٍ وجيـرانِ

وقال عند الحاشية، تحت هذا البيت:

"هكـذا فـي نُسـختي (ص) و (ع)، ولعلّـه اسـم مكـان فـي المغـرب وقـع فيـه تحريف. وقد غيّره ليفي بروفنسال – يعني في نشرته – إلى جَيّان، وذلك وهم؛ لأنّ الشاعر يخاطب نخلتين في أقصى المغرب، فيتذكّر وطنه جَيّان" انتهى.

قلت:

لا بدّ من الإشارة إلى أن البيت على الصورة التي رُسِمت، مضّطرب في شطره الأوّل. والقصيدة من بحر الطويل. والتفعيلة الثالثة من الشطر على هذا الرسم تصبح "عولن". ولا تجيء (فعولن) في الطّويل على (عولن) إلا في التفعيلة الأولى. فإذا وقع ذلك، فهو الثلم. ويدخل الثلم بحر المتقارب على شروط أُخرى.

وتغيير ليفي بروفنسال (يوما) إلى (جَيّان) يستدرك صحة الوَزْن. وتعليق الدكتور عباس في ما يخصّ المعنى صحيح.

وتقطيع الشطر على صورته في متن الرّوض المعطار:

أَيَا نَخْ . لَتَيْ يوما . بِلْ لَ ا . هِ أَسْعِدِي.

فعولن . مفاعلين . عولن . مفاعلن .

(١٠)

في رسم سمرقند (ص٣٢٢)، يُقال: إنها بُنيت أيام الإسكندر، وتولّى ذلك شمر (أي شمر بن إفريقش)، فقيل شمرقند، وعُرّبت، فقيل: سمرقند. وإلى ذلك أشار دعبل في قوله في قصيدته التي افتخر فيها على الكميت:

وهم كتبوا الكتاب بباب مَرْوٍ وباب الصِّين كانوا الكاتبينا

وهم وسموا بشمر سَمَرْقَنْداً وهم غرسوا هناك التُّبَتينا

قلت:

– البيتان في (ديوان دعبل) [٣٧]، وهما فيه (مضبوطَان):

وهم سَمَّوْا سَمَرْقَنْداً بِشَمْرٍ وهم غَرَسُوا هناك التُّبَّتِيْنَا

– وفي الحاشية: "يريد التُّبَّت، وشَمِر يُرْعِش من ملوك حِمْيَر، وفي معجم البلدان: خربوا" انتهى.

(١١)

(٣٧) ديوان دعبل ١٩٥٠.

في مادّة شلطيش (ص ٣٤٤) أبيات من قصيدة لعبد الجليل بن وهبون[٣٨] في مدح المعتمد بن عبّاد، منها:

فـــإن تقبـــل تحيّتـــه فأجـــدرْ  فربَّمـــا تواصـــلت البحـــار

كذا فيه. وفي نشرة ليفي بروفنسال: "فَرُبَّتما". وهي الصّواب، فإنّ البيت بعبارة "فربّما" مكسور الوزن. وهو من بحر السريع:

"فَرُبَّتَما: مفاعلتن، تَوَاصَلَتِلْ: مفاعلتن؛ بِحَارُه: مفاعي= فعولن".

(١٢)

في رسم (صَدّاء) لبعض الشُّعرَاء:

يـــا وزراء السّـــلطان  أنـــتم وآل خاقـــانْ
كـــبعض مـــا روينـــا  فـــي ســـالف الأزْمـــانْ
مـــاءٌ ولا كَصَـــدّى  مَرْعـــىً ولا كالسَّـــعْدانْ[٣٩]

قلت:

١) القافية في الشّعر مقيّدة.

٢) القطعة على وزن: (مستفعلن مفعولان)[٤٠]

---

(٣٨) أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المُرسي (.... – ٤٨٣) من كبار شعراء الأندلس وأُدبائها، في أخباره أنه عاش منقطعاً إلى بلاط المُعتمد في إشبيلية. له أشعار مفرقة في كتب التواريخ والأدب والتراجم.

(٣٩) كأن الشاعر نظم القطعة ليدرج مثلين أوردهما في البيت الثالث. وهما مشهوران.

(٤٠) في أوزان المنسرح أن تجيء العروض الثانية منه منهوكة موقوفة، والعروض هي الضرب، وبيتُه:

صَبْراً بني عبد الدّارْ

٣) جاء البيت الأول مصرّعاً؛ فاقتضى مجيء العروض كالضّرب: ءَ سْ سُلْطان: مفعولان، لـ (و) خاقان: مفعولان.

٤) الشعر من مجزوء الرَّجز، أدرجه جلال الحنفي في الرّجز الرابع عشر من تقسيماته وشواهده.

٥) ولما كان الضرب في القطعة أو القصيدة، لازم الثّبات على حاله من أوّل الشعر إلى آخره، فإنّ آخر تفعيلةٍ من البيت الثّاني مُختلفة، ويمكن أن ينضبط الشّعر لو قيل مثلاً:

..... ..... ..... فـــي [ ســـالفاتِ ] الأَزْمـــانْ

---

ولكن الشعر المذكور أعلاه يختلف، فإن عروضه ليست ضربه في سائر الأبيات (أو الأشطار) فمن هنا عُدَّ الشعر من مجزوء الرَّجز. وأمثلته كثيرة. وفي العروض للحنفي ٥٢٤:

كـم فـي الـورى مـن مـاحضٍ نُصْـحاً وكـم مـن غَـدّارْ

## (١٣)

في مادّة "عُمَان" (ص: ٤١٢)، قال الشاعر:

أي عُمان من قصور عمان

- هكذا ورد النص، هو شطر واحد.

- قلت:

هذا الشطر مطلع قصيدة أو هو مطلع شطر أول (صدر بيت) من بحر الطويل، من الضرب الثالث. وقد أصابَ التفعيلة الأولى: (الثَّرْم)، فجاءت على (عُوْلُ) وتقطيعه هكذا:

أَيْنَ . عُمانَنْ مِن . قُصورِ . عماني .

عول . مفاعيلن . فعول . مفاعي = فعولن

وفي أحكام بحر الطويل أنّه[٤١] يجوز الخَرْمُ في جُزئهِ الأوّل – التفعيلة الأولى – فتُحذف الفاء من فعولن، فإن كانت سالمة صارت (عولن)، وتُنقل إلى (فَعْلن) ويسمّى ذلك ثلماً. وإن كانت مقبوضة صارت (عول) وتُنقل إلى (فَعْلُ) ويسمّى ذلك ثَرْماً.

- ومثال الثرم قول الأخنس بن شهاب:

لابنة حطّان بن عوف منازل كما رقّش العنوان في الرقّ كاتبُ

- وقول أبي تمّام:

هُنّ عَوادي يوسف وصواحِبُهْ فعزماً فَقِدْماً أدرك النَوْلَ طالِبُهْ

(٤١) هذا ثابت في كتب العروض قديماً وحديثاً، والسيّاق لشرح تحفة الخليل: ١٠٢.

## (١٤)

في مادّة يَمَن (ص ٦١٩) بيتان لِسُدَيف بن ميمون، هما:

لا عــزّ ركنــا نــزارٍ يــومَ نائبــةٍ إنْ أَسْــلَمُوْكَ ولا رُكْنَــا ذوي يَمَــنِ
قومــا بدعوتــه نــنهضْ بطاعتنــا إنّ الخلافـة [فينـا] يـا بنـي حَسَـنِ!

قلت

١) إضافة [فينا] إلى الشّطر تُصّوب وزنه؛ فالشّعر من بحر البسيط.

٢) لكنّ المعنى يقتضي أن تكون العبارة [فيكم]؛ فهو يخاطب الأخوين محمّداً وإبراهيم: من بني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقد قاما بدعوتهما ضدّ أبي جعفر المنصور.

وكان سُدَيف عباسيّاً غالياً؛ تَسبّب في مقتل المئات من بني أُمَيّة بقصائده المنكرة التي كانت تفسد كل عفوٍ، أو كفٍّ عن دمائهم.

ثم صار من أتباع محمّد ذي النّفس الزكيّة، وأخيه إبراهيم، منادياً بِحَقّهما – دون آل العباس – بالخلافة؛ منتقلاً من العباسيّة إلى العلويّة.

فهذا معنى قوله– كما قرأتُ النصّ – توقّعُاً، واستشرافاً للمعنى:

..... ..... ..... ..... إنّ الخلافـة [فـيكم] يـا بنـي حَسَـنِ!

ولو كان الشّعر كما أثبت المُحَقّق، لكان سُدَيْف منافساً لبني الحَسن، ضدّهم، والمراد عكسُ ذلك. وقولهُ – كما قرأتُ – "فيكم" أي ليست في بني العَبّاس، ولكنّها في آل علي رضي الله عنهم.

قلت: أورد ابن رشيق ثلاثة أبيات في العمدة لسديف، قال: "وممّن ضرّه الشعر وأهلكه سُدَيف، فإنه طعن في دولة بني العباس بقوله لمّا خرج محمد بن عبد الله بن الحسن على أبي جعفر المنصور بالمدينة في أبياتٍ له:

إنّا لنأمل أن ترتدّ ألفتنا ... بعد التبعّد والشماء والإحنِ
وتنقضي دولة أحكام قادتها ... فينا كأحكام قومٍ عابدي وثن!
فانهض ببيعتكم تنهض بطاعتنا ... إنّ الخلافة فيكم يا بني الحسَنِ

فكتب المنصور إلى عبد الصمد بن علي بأن يدفنه حيّاً ... الخبر.

والذي في عمدة ابن رشيق هو الصَّوابُ، ووافق اجتهادي هذا النّصّ القَديم[٤٢].

(٤٢) العمدة لابن رشيق القيرواني ١ : ١٠٧.

## المَصادر والمراجع


- الإحاطة في أخبار غرناطة – لسان الدين بن الخطيب – تحقيق محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي – القاهرة.
- حقائق عن ديوان الدوبيت – ناجي هلال (فصلة).
- ديوان أبي الطيب المتنبي (التبيان) – تحقيق مصطفى السقا وآخرين – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة.
- ديوان امرئ القيس بشرح الأعلم الشنتمري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم– دار المعارف – القاهرة.
- ديوان ابن خاتمة الأنصاري – تحقيق محمد رضوان الدّاية – وزارة الثقافة دمشق – ١٩٧٢.
- ديوان دعبل الخزاعي – جمعه وحققه د. عبد الكريم الأشتر – مجمع اللغة العربية – دمشق ١٣٨٤/١٩٦٤.
- ديوان الدوبيت في الشعر العربي – د. مصطفى كامل الشيبي – منشورات الجامعة الليبية ١٣٩٢ – ١٩٧٢.
- رائق التحلية في فائق التورية – ابن زرقاله الأندلسي – تحقيق محمّد رضوان الداية – دار الحكمة – دمشق.
- الرّوض المعطار في خبر الأقطار – الحميري – حققه د. إحسان عباس (طبعة مصورة).
- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية – عبد الحميد الراضي – مطبعة العاني بغداد ١٣٨٨ – ١٩٦٨.

- صفة جزيرة الأندلس – ليفي بروفنسال.
- العروض: تهذيبه وإعادة تدوينه – جلال الحنفي وزارة الأوقاف بغداد ١٣٩٨ – ١٩٧٨.
- العمدة لابن رشيق القيرواني – تحقيق محمد قرقزان – دار المعرفة – لبنان ١٤٠٨ – ١٩٨٨.
- الكامل للمبرّد – تحقيق د. محمد الدالي – مؤسسة الرسالة دمشق.
- (أبو) المطرف بن عميرة المخزومي – محمد بن شريفة – منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي – فاس – المغرب.
- معجم البلدان – ياقوت – دار صادر ودار بيروت ١٣٨٨ – ١٩٦٨.
- معجم ما استعجم للبكري – تحقيق مصطفى السقا – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ١٣٦٦ – ١٩٤٧.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق – الإدريسي – عالم الكتب – بيروت ١٤٠٩ – ١٩٨٩.
- الوافي في العروض والقوافي – التبريزي – تحقيق فخر الدين قباوة وعمر يحيي– دار الفكر – دمشق ١٣٩٥–١٩٧٥.